سلسلة الاجتماعيات الاسلامية





آداب المجلس والحديث





الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

آداب
المجلس والحديث



الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

الكتاب: آداب المجلس والحديث

إعداد: مركز نون للتأليف والترجمة

نشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

الطبعة: الأولى شباط 2004-1424 هـ

سلسلة الاجتماعيات الإسلامية

آداب المجلس والحديث

إعداد

مركز نون للتأليف والترجمة

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org


بسم الله الرحمن الرحيم



الفصل الأول

آداب المجلس

- أختيار المجلس
- من تجالس
- آداب المجلس

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن المحبة والرحمة والإلفة هي أساس قيام العلاقات الاجتماعية الخيرة بين الناس جميعاً القائمة على أصول أخلاقية، فإنه من الضروري وجود هذا الأساس ليتربى عليه أفراد المجتمع...

والإنسان بطبعه اجتماعي يعيش ضمن تكتلات إجتماعية وينفر ويستوحش من الوحدة والإنعزال.

قال تعالى:

﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾[1].

وعن النبي ﷺ:

«المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم»[2].

ومن هنا فلا بد من تنظيم العلاقات بين أفراد المجتمع وجعلها قائمة على مبادئ الخير والقيم والفضيلة..

فالإنسان المؤمن هو الذي يحب الآخرين وينفتح عليهم، يتقبل الحقيقة دون تعصب، لا يعيش منطوياً على نفسه، معتزلاً شؤون مجتمعه، هذه الصفات تمثل الشخصية الراقية التي يكون وجودها ضروريا لسعادة المجتمع.

---

(1) سورة الحجرات، الآية/31.

(2) ميزان الحكمة، ج6، ص 302.

علماً أن العزلة مستحسنة في بعض أنواع العبادة، وعند محاسبة النفس من أجل النظر الهادئ والتأمل الصافي، حيث بعض العزلة جيدة في عالم يعج بالضجيج. وهو في كل الأحوال استثناء وليس قاعدة.

وقد تجلى ذلك في الإسلام عبر المنظومة القيمية التي جاءت لهذا الغرض.من هنا كان حرص الشريعة الإسلامية على الاستجابة للحاجات الإنسانية الفطرية، ولأجل حفظها وصونها عن الزلل والانحراف نتيجة الاحتكاك والتماس الذي يقتضيه الاجتماع، كان لا بد من التهذيب والتنظيم.

ومن تلك المنظومة كانت آداب المجلس بما تحويه من تنظيم وملاحظة العلاقة في المجالس واختيار الجليس وحقه وغير ذلك، وهذا ما سنتحدث عنه في هذا الكتاب راجين من الله أن لا يفقدنا من مجالس العلماء والصالحين ويثبتنا على صراطه المستقيم إنه سميع الدعاء.



أختيار المجلس



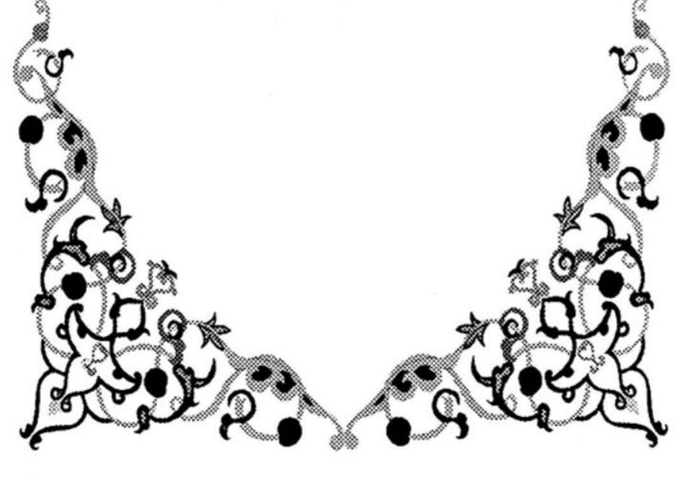
عن رسول الله ﷺ:

«ارتعوا في رياض الجنة...»

قالوا: يا رسول الله، وما رياض الجنة؟

قال ﷺ:

«مجالس الذكر»



أهمية اختيار المجلس

إن الانخراط في المجتمع والتفاعل معه لا يعني الفوضوية في الاحتكاك مع الآخرين فليس صحيحا أن نجلس أي مجلس نصادفه لمجرد أننا اجتماعيون لأن المجلس قد يؤثر فيك أكثر مما تأثر فيه وقد يلقي بظلاله على أخلاقك وسلوكك وطريقة تفكيرك، وكما في المثل المعروف: «قل لي من تعاشر أقل لك من أنت».

وفي الرواية عن رسول الله ﷺ:

«المرء على دين خليله وقرينه»[1].

فلابد وأن يلاحظ الإنسان ويراعي بدقة متناهية من يجالسهم والأسلوب الذي يجالس به الآخرين والحقوق المترتبة عليه من جراء ذلك، وقد يندم الإنسان على كثير من المجالس التي كان يحضرها، ولذا كانت الوصية من لقمان الحكيم في وصاياه لولده:

«اختر المجالس على عينيك فإن رأيت قوما يذكرون الله فاجلس معهم، فإنك إن تك عالما ينفعك علمك ويزيدونك وإن كنت جاهلا علموك، ولعل الله يصلهم برحمة فتعمك معهم»[2].

ولذا لابد من مراجعة للنصوص الدينية لملاحظة الأحكام التي جاءت بها الشريعة للمجلس والجليس

---

(1) الكافي، ج2، ص375.

(2) ميزان الحكمة، ج1، ص398.

والحديث لكي نقف على حد الحق ونتوجه نحو الله بقلوب خلت من اللغو السهو، فأي مجلس نشارك فيه؟ وأي مجلس نعرض عنه؟ هنالك الكثير من الروايات التي تحدثنا عن ذلك:

تجنب هذه المجالس

ما هي المجالس التي ينبغي تجنبها والابتعاد عنها؟ هناك العديد من المجالس التي لا تليق بالمؤمن ولا تخدم مسيرته وروحيته.

وقد أشارت العديد من الآيات القرآنية الشريفة والروايات عن أهل البيت عليهم السلام إلى هذه المجالس:

1. مجالس الاستهزاء بالمقدسات:

ولا سيما لو كان القاعدون ممن لا ينتهون عن المنكر ولا يخجلون من ارتكابه قال سبحانه وتعالى:

﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾[1].

وقد شرح الإمام الصادق عليه السلام هذه الآية ومن المراد من هؤلاء القوم وما هي صفاتهم حيث روي عنه عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ...﴾**:

«إنما عنى بهذا الرجل يجحد الحق ويكذب به

---

(1) سورة النساء، الآية/140.

ويقع في الأئمة فقم من عنده ولا تقاعده كائنا من كان»[1] .

فهناك حد أدنى يجب توفره في المجالس التي يحضرها الإنسان، هذا الحد الأدنى يتمثل باحترام المقدسات الإسلامية، وعدم الاستهزاء بالأمور الأساسية كآيات الله أو أنبياءه أو الأئمة الأطهار عليهم السلام.

فعن رسول الله صلى الله عليه وآله:

«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس في مجلس يسب فيه إمام أو يغتاب فيه مسلم إن الله يقول في كتابه: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[2] **»**[3] .

2. مجالس الخمر:

إن الخمر من الأمور الأساسية التي حاربها الإسلام بشكل قاطع بسبب فسادها واثرها على الإنسان، ويكفي هذا الشراب الشيطاني أنه يسلب الإنسان عقله هذا العقل الذي جعله الله تعالى ميزة الإنسان في هذه الدنيا وفخره ورفعته، فإذا فقد الإنسان عقله لم يعد هناك ما يميزه عن أي دابة من دواب الأرض! هذا الشراب الذي ينقل الإنسان ليعيش على هامش الحياة ويتحول إلى

---

(1) ميزان الحكمة، ح 2373.

(2) سورة الأنعام، الآية/68.

(3) ميزان الحكمة، ح 2375.

فضلة من الفضلات التي نبذها المجتمع... بل يصبح عبداً للشيطان بعد أن خلقه الله تعالى حراً!.

فعن الإمام الصادق عليه السلام:

«حرمها لأنها أم الخبائث ورأس كل شر، يأتي على شاربها ساعة يسلب لبه فلا يعرف ربه ولا يترك معصية إلا ركبها ولا يترك حرمة إلا انتهكها ولا رحماً ماسة إلا قطعها ولا فاحشة إلا أتاها، والسكران زمامه بيد الشيطان إن أمره أن يسجد للأوثان سجد، وينقاد حيثما قاده» [1].

ولم يكتف الإسلام بتحريم كثيره وقليله، بل حرم حتى الجلوس في المجلس وعلى الطاولة التي فيها خمر، تحريماً قاطعاً! يصل إلى درجة لعن من يرتكب ذلك!

وعن الإمام علي عليه السلام:

«لا تجلسوا على مائدة يشرب عليها الخمر فإن العبد لا يدري متى يؤخذ» [2].

فكيف يكون موقف الإنسان أمام الله، إذا انتقل إليه وهو على طاولة الخمر؟!

3. الجلوس في الطرقات:

فالطرقات هي أماكن عامة من حق جميع الناس أن يستفيدوا منها من أي مزاحمة أو مضايقة من أحد.

(1) وسائل الشيعة، ج 25، ص 317.

(2) ميزان الحكمة، ح 2377.

فليس من الأدب جعل المجالس في الشارع وتضييق الطرقات،فإن ذلك قد يتسبب بأذية الناس.

وقد ورد عن الإمام علي عليه السلام:

«إياك والجلوس في الطرقات»[1].

شارك في تلك المجالس

إن المجالس التي ينبغي أن يشارك فيها الإنسان المؤمن هي المجالس التي لله تعالى، والتي يذكر فيه الله سبحانه وتعالى. وقد سمت الروايات المجالس التي يذكر فيها الله عز وجل برياض الجنة، ولعل ذلك لأن الملائكة تحضر فيها.

فعن رسول الله صلى الله عليه وآله:

«ارتعوا في رياض الجنة قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة؟ قال صلى الله عليه وآله: مجالس الذكر»[2].

وفي رواية أخرى عنه صلى الله عليه وآله:

«ما قعد عدة من أهل الأرض يذكرون الله إلا قعد معهم عدة من الملائكة»[3].

فمجالس الذكر هي مجالس العبادة فليس عجيبا أن تحضر الملائكة فيها ومن هذه المجالس مجالس ذكر أهل البيت عليهم السلام سواء كان ذكرا لفضائلهم وتعاليمهم أم ذكرا لمصائبهم التي تعرضوا لها.

---

(1) ميزان الحكمة، ح 2378.

(2) ميزان الحكمة، ح 2386.

(3) ميزان الحكمة، ح 2387.

وفي الرواية المأثورة عن الإمام الرضا عليه السلام:

«من جلس مجلسا يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب»[1].

وعن الإمام الصادق عليه السلام لفضيل:

«تجلسون وتحدثون؟ قلت نعم جعلت فداك قال عليه السلام إن تلك المجالس أحبها فأحيوا أمرنا يا فضيل فرحم الله من أحيا أمرنا، يا فضيل من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه ولو كان أكثر من زبد البحر»[2].

وعن أبي الحسن الكاظم عليه السلام قال:

«وإن المؤمنين يلتقيان فيذكران الله ثم يذكران فضلنا أهل البيت فلا يبقى على وجه إبليس مضغة لحم إلا تخدد حتى أن روحه لتستغيث من شدة ما تجد من الألم فتحس ملائكة السماء وخزان الجنان فيلعنونه حتى لا يبقى ملك مقرب إلا لعنه فيقع خاسئاً حسيراً مدحوراً»[3].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إن الله تعالى جعل لأخي علي بن أبي طالب عليه السلام فضائل لا تحصى كثرة فمن قرأ

---

(1) ميزان الحكمة، ح 2394.
(2) ميزان الحكمة، ح 2395.
(3) الكافي، ج2، ص188.

فضيلة من فضائله مقراً بها غفر اللَّه له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة يستغفرون له ما بقي لتلك الكتابة رسم، ومن استمع إلى فضيلة من فضائله غفر اللَّه له الذنوب التي اكتسبها بالسمع، ومن نظر إلى كتابة من فضائله غفر اللَّه له الذنوب التي اكتسبها بالنظر»[1].

فهذه بعض الأمور التي تذكر في المجالس بصورة عامة.

ومن الذكر الخاص الذي يقال في المجالس ما روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام:

«من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقل إذا أراد أن يقوم من مجلسه (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد للَّه رب العالمين)»[2].

وفي حديث آخر قال عليه السلام:

«وهذه هي كفارة الذنوب في المجلس»[3].

وعن أبي عبد اللَّه عليه السلام قال:

«ما اجتمع في مجلس قوم لم يذكروا اللَّه(عزَّ وجلّ) **ولم يذكرونا إلا كان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيامة»**[4].

---

(1) بحار الأنوار ج26، ص229.

(2) وسائل الشيعة ج7، ص154، نشر مؤسسة أهل البيت قم المقدسة.

(3) حلية المتقين، ص573 - 574.

(4) الكافي،ج2، ص496.

فهنيئا لمن يحضر مجالس الذكر مستذكرا ومخلصا متعبدا لله (عزّوجلّ)، فبها غفران ذنوبه وترحم أهل البيت عليهم السلام عليه...

هذا بالنسبة إلى طبيعة المجلس الذي ينبغي التجنب عنه وعدم المشاركة فيه، يُضاف إلى ذلك ضرورة ملاحظة طبيعة الأشخاص الذين يشاركون في المجالس، فللأشخاص تأثير كبير حتى لو لم يكن المجلس عنوانه معصية.

فما هي الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الجليس؟



عن الإمام زين العابدين عليه السلام:

«مجالسة الصالحين داعية إلى الصلاح»



من تجالس؟

لا تجالس هؤلاء

لقد وضع رسول الله وأهل البيت عليهم الصلاة والسلام المنهج في مسألة تصنيف الناس الذين نجالسهم أو لا نجالسهم، فهناك ثلاثة أصناف من الناس علينا أن نتجنب مجالستهم وهم:

1. أهل الدنيا:

والمقصود من أهل الدنيا هؤلاء الأشخاص الذين نسوا الآخرة ولم يعملوا لها ولم يهتموا بطاعة الله تعالى ورضوانه، وإنما صار هدفهم في هذه الدنيا هو الأمور الزائلة كالمال والجاه والشهوة، وصارت مسلكيتهم وكل تصرفاتهم في هذه الدنيا تتناسب مع أهدافهم تلك، إن مخالطة هؤلاء الأشخاص وكثرة مجالستهم تضعف إيمان الإنسان وتنسيه الآخرة وتجعله غريق الدنيا التي حذرنا الله منها.

فعن الإمام علي عليه السلام:

«خلطة أبناء الدنيا تشين الدين وتضعف اليقين»[1].

ويقول الله تعالى في القرآن الكريم متحدثاً عن أولئك الذين انحرفوا بسبب معاشرتهم لأهل الدنيا، وندمهم على ذلك في الآخرة:

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ

---

(1) ميزان الحكمة، ح 2432.

مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً *﴾[1].

2. الغني الطاغي:

يجب أن لا تأخذنا المعايير الدنيوية فنشارك في مجالس الأغنياء لمجرد كونهم أغنياء حتى لو كانت مجالسهم لا تبعد عن الله (عزّ وجلّ) فإنها تورث قسوة القلوب! خصوصاً إذا كانوا من الطغاة.

فعن رسول الله ﷺ:

«إياكم ومجالسة الموتى».

قيل يا رسول الله من الموتى؟

قال ﷺ:

«كل غني أطغاه غناه»[2].

فإن المال لا يعطي جاها للإنسان بالمعايير الإلهية بل التقوى هي التي تعطي جاهاً:

﴿... إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ...﴾[3].

فعلى الإنسان المؤمن أن يحافظ على الموازين الإلهية في علاقاته الإجتماعية.

وقد ورد في الحديث الشريف:

«من أتى غنيا فتواضع له لغناه ذهب ثلثا دينه»[4].

---

(1) سورة الفرقان، الآيات/27-28-29.
(2) ميزان الحكمة، ح 2429.
(3) سورة الحجرات، الآية/13.
(4) ميزان الحكمة، ح 21849.

3. النساء:

على الرجل أن يجتنب مجالسة النساء كما على المرأة أن تجتنب مجالسة الرجال، فالمحافظة على الحدود بين الرجل والمرأة ورفض الاختلاط من الأمور التي ينبغي التمسك بها في العلاقات الاجتماعية، حتى الاختلاط الجائز ينبغي تقليله إلى الحد الأدنى، لأنه قد يؤثر على روحية الإنسان.

وقد ورد عن رسول الله ﷺ:

«ثلاثة مجالستهم تميت القلب: مجالسة الأنذال، والحديث مع النساء، ومجالسة الأغنياء»[1].

من نجالس من الناس؟

هذا السؤال بالذات قد سأله الحواريون عندما قالوا لعيسى عليه السلام: يا روح الله فمن نجالس إذا؟

قال عليه السلام:

«من يذكركم الله رؤيته، ويزيد في علمكم منطقه، ويرغبكم في الآخرة عمله»[2].

تتحدث هذه الرواية عن أبعاد ثلاثة في الإنسان ينبغي ملاحظتها قبل مخالطته أو مجالسته وهذه الأبعاد هي:

أ. مظهر الإنسان: فإن مظهره الذي يتمثل بمعالم

---

(1) ميزان الحكمة، ح 2423.

(2) ميزان الحكمة، ح 2403.

وجهه وطريقة لبسه... يجب أن يوحي بالتدين والإلتزام، ويجب أن يذكّر بالله (عزّوجلّ)، فمجرد رؤية هذا المظهر تذكرك بالله (عزّوجلّ) وتعطي ظلالاً من التقوى على المجلس.

ب ـ **المنطق:** فلا يستعمل ألفاظاً ساقطة ولا عبارات مشينة، بل له منطق صحيح، إذا تحدث افاد المستمعين زيادة في الوعي ووضوحاً وكمالاً في العلم.

ج ـ **العمل:** فيجب أن تكون مسلكية هذا الإنسان صحيحة وطبق الموازين الشرعية فلا يرتكب الحرام ولا يترك الواجب، ويسير وفق الإرادة الإلهية، يعيش في رضا الله تعالى ورحمته.

ويمكن لنا أن نقسم من أرشدتنا الروايات الصادرة عن رسول الله وأهل بيته عليهم السلام إلى معاشرتهم ومجالستهم إلى عدة أصناف:

1 ـ **الصالحين:** وذلك أن مجالستهم كما عبرت الرواية مدعاة للصلاح فعملية التأثر بهم مسألة لا إرادية.

فعن الإمام زين العابدين عليه السلام:

«مجالسة الصالحين داعية إلى الصلاح»[1].

2 ـ **العلماء:** ومن ثمار معاشرة العلماء اكتساب المرء من علومهم وأخلاقهم وسيرتهم ما يزكي به نفسه ويستعين بها على آخرته.

(1) ميزان الحكمة، ح 2404.

ففي وصية لقمان لابنه:

«يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإن الله عز وجل يحي القلوب بنور الحكمة كما يحي الأرض بوابل السماء»[1].

وعن الإمام علي عليه السلام:

«جالس العلماء يزدد علمك، ويحسن أدبك، وتزك نفسك»[2].

3. **الحكماء:** وهم أصحاب الخبرة والتجارب والعقل الكبير المجرب للأمور ومن ثمار معاشرتهم اتساع أفق الفكر لدى الإنسان واستشارتهم لما فيه صلاح الأمور فمن شاور الرجال شاركهم في عقولهم.

وعن الإمام علي عليه السلام:

«جالس الحكماء يكمل عقلك وتشرف نفسك وينتف عنك جهلك»[3].

وعنه عليه السلام:

«مجالسة الحكماء حياة العقول وشفاء النفوس»[4].

4. الفقراء:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

«سائلوا العلماء، وخاطبوا الحكماء، وجالسوا الفقراء»[5].

---

(1) ميزان الحكمة، ح 2406.
(2) ميزان الحكمة، ح 2409.
(3) ميزان الحكمة، ح 2410.
(4) ميزان الحكمة، ح 2412.
(5) ميزان الحكمة، ح 2414.

إن مجالسة الفقراء تختزن الكثير من الأمور الإيجابية التي ترضي الله سبحانه وتعالى، فهي في البداية مواساة للفقير، حتى لا يكون منسياً وعلى هامش المجتمع، بل يعيش المجتمع كله هم الفقراء ومشاكلهم ليقوم كل فرد منه بدوره في رفع حوائجهم، وهي كذلك طرد للأنانية والتكبر، وتنقية من الأمراض التي قد يعيشها الإنسان والتي توصله إلى درجة التكبر على عباد الله واستصغارهم ورفض مجالستهم، فالمشاركة في مجالس الفقراء كفيلة بالتخلّص من هذه الأمراض فيحل محل التكبر التواضع لعباد الله تعالى.

هذا كله بالإضافة إلى ايجابية أخرى ذكرتها الرواية عن الإمام علي عليه السلام:

«جالس الفقراء تزدد شكراً»[1].

فإن الذي يجالسهم يعرف قيمة النعمة الإلهية التي أنعم الله بها عليه، فيتوجه بعقله وقلبه ليكون من الشاكرين له تعالى.

---

(1) غرر الحكم، 4733.



آداب المجلس


قال اللّه تعالى:
﴿يا أيها الذين آمنوا إذا
قيل لكم تفسّحوا في المجالس
فافسحوا يفسح اللّه لكم﴾

لكل شيء في الإسلام مستحبات وآداب ينبغي الالتفات إليها والالتزام بها، وللمجلس آدابه أيضاً التي لو التزم بها الإنسان لعرف الخير في الدنيا قبل الآخرة.

ونشير هنا إلى بعض هذه الآداب:

١ـ أين تجلس؟

هناك العديد من الروايات التي تتحدث عن المكان الذي ينبغي أن يجلس فيه الإنسان وتحددها ضمن أطر ثلاثة:

أ ـ المكان الذي دعيت إليه:

فعن رسول الله ﷺ:

«إذا أخذ القوم مجالسهم فإن دعا رجل أخاه وأوسع له في مجلسه فليأته فإنما هي كرامة أكرمه بها أخوه...»[1].

فإذا أوسع لك أي شخص في المجلس ودعاك للجلوس بجانبه فهذه كرامة لك أكرمك بها هذا الإنسان وعليك أن تمتثل لهذا الطلب وتقبل هذه الكرامة. فليس من الأدب أن يعتني بك أحدهم فتقابل عنايته بعدم الاهتمام واللامبالاة.

---

(1) ميزان الحكمة، ح 2365.

ب ـ المكان الأوسع:

ففي تتمة الرواية عن رسول الله ﷺ:

«... وإن لم يوسع له أحد فلينظر أوسع مكان يجده فيجلس».

ففي الحالات العادية التي لا يوسع لك أحدهم و يدعوك إلى جانبه عليك أن تختار أوسع مكان تجده في المجلس حتى لا يكون جلوسك فيه تضييقاً أو أذية لأحد من الجالسين.

ج ـ ما انتهى بك المجلس:

فعن رسول الله ﷺ:

«إذا أتى أحدكم مجلسا فليجلس حيث ما انتهى به مجلسه»[1].

وفي هذا تعليم منه ﷺ لنا أن لا نسعى لمواقع الرئاسة ولا للمناصب و الوجاهة والظهور، بل حثا منه على أن نشعر أنفسنا بالتواضع وأننا كالآخرين ولسنا ارفع منهم جاها بل التفاضل بالتقوى فقط..

﴿... إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ...﴾[2].

د ـ لا تسرع إلى صدر المجلس:

قد يتساءل البعض لما التشدد في هذا الأمر؟ فإذا كان المكان فارغا فليجلس الشخص حيثما يريد... ولكن الأمر ليس لأجل المكان الفارغ أو عدمه بل هذا دفعا عن المؤمن

---

(1) ميزان الحكمة، ح 2363.

(2) سورة الحجرات، الآية/13.

كي لا يتعرض للمقت أو الإهانة، لأن أصحاب المجالس قد يخصصون مجلسا خاصا لأحد ما قد يكون عزيزا عليهم ولا يرضون بجلوس آخر مكانه فيطلبون منه التنحي وقد يعتبرها الشخص إهانة له فيلزم للمؤمن أن لا يسرع لصدر المجلس الذي قد يكون مخصصا لشخص آخر غيره.

وقد ذكر هذا المعنى على لسان الإمام علي عليه السلام حينما قال:

«لا تسرعن إلى أرفع موضع في المجلس فإن الموضع الذي ترفع إليه خير من الموضع الذي تحط عنه»[1].

هـ ـ لمن صدر المجالس؟

خصصت الروايات صدر المجالس بأناس محددين، ولصدر المجلس علاقة بموقعهم الريادي في المجتمع كالعالم والناصح والمحدث.

فعن الإمام علي عليه السلام:

«لا يجلس في صدر المجلس إلا رجل فيه ثلاث خصال: يجيب إذا سئل، وينطق إذا عجز القوم، ويشير بالرأي الذي فيه صلاح أهله فمن لم يكن فيه شيء منهن فجلس فهو أحمق»[2].

لأنه إن جلس وظنوه عالما فسيسألونه ويستهزؤون به لجلوسه مجلس العلماء...

(1) ميزان الحكمة، ح 2372.
(2) ميزان الحكمة، ح 2371.

2. عدم مضايقة الجالسين

وهو ما يسمى بالفحش في المجلس ومثاله أن يجلس شخص ما موسعا ما بين قدميه بحيث يأخذ مكان شخصين بدل شخص واحد ولا سيما مع ضيق المكان، ولربما لا يعترض الجالسون عليه ولكنهم بلا شك سيمتعضون منه ومن أخلاقه وقد حذرنا الرسول الأكرمﷺ من هذا التصرف الشائن.

فقد روي عنه ﷺ:

«لا تفحش في مجلسك لكي يحذروك بسوء خلقك ولا تناج مع رجل وأنت مع آخر»[1].

وهذا التصرف عادة ما ينشأ من الأنانية وحب الذات وعدم الالتفات لحقوق الآخرين، فينبغي للمؤمن أن يؤدب نفسه على الالتفات لراحة إخوانه المؤمنين.

3. إفساح المجال

وإذا ضاق المكان وجاء من يريد المشاركة في المجلس، فينبغي افساح المجال له ليتمكن من الجلوس.

قال تعالى في كتابه العزيز:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا﴾[2].

(1) ميزان الحكمة، ح 2370.

(2) سورة المجادلة، الآية/11.

4ـ التزحزح

والتزحزح من اللياقات العرفية المشهورة والمعروفة وهو دال على الاحترام والتوقير للآخر وقد كان التزحزح من خلق رسولنا الأكرم ﷺ فقد روي أنه دخل على رسول الله شخص وهو في المسجد جالساً لوحده فتزحزح له الرسول. فقال له: في المكان سعة يا رسول الله.

فقال ﷺ:

«إن حق المسلم على المسلم إذا رآه يريد الجلوس إليه أن يتزحزح له»[1].

5ـ عدم مد الرجلين

ومد الرجلين من الأمور الدالة ـ بحسب العرف ـ على احتقار الآخر وعدم احترامه وهي بالتالي منافية للأخلاق.

وقد روى الإمام علي عليه السلام في أوصاف رسول الله ﷺ:

«وما رؤي مقدما رجله بين يدي جليس له قط»[2].

فعلينا التأسي بأوصافه تلك وأخلاقه الحميدة.

6ـ التبسم في وجه الآخرين

قد يتصور بعض البعيدين عن الروايات والمفاهيم الإسلامية الصحيحة أن من صفات المؤمن أن يكون

---

(1) ميزان الحكمة، ح 2368.

(2) بحار الأنوار، ج 13، ص 236.

عبوس الوجه شارد الفكر لا يُقبِل على الآخر إلا بالدعوة له وغير ذلك من الصفات... إلا أن الواقع وما ذكرته الروايات من صفات المؤمن عكس ذلك تماماً، فالروايات تؤكد أن المؤمن يلاقي الآخرين بوجه بشوش مبتسم.

فعن إسحاق بن عمار قال: قال الصادق عليه السلام:

«يا إسحاق: صانع المنافق بلسانك واخلص ودك للمؤمن، فإن جالسك يهودي فأحسن مجالسته»[1].

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

«ثلاث يضفين ود المرء لأخيه المسلم يلقاه بالبشر إذا لقيه، ويوسع له في المجلس إذا جلس إليه، ويدعوه بأحب الأسماء إليه»[2].

7.الصمت

بمعنى عدم الاستعجال في الحديث والانجرار وراء اللسان.

فعن علي أمير المؤمنين عليه السلام:

«لا تحدث الناس بكل ما تسمع فكفى بذلك خرقاً»[3].

فينبغي ان يكون اللسان تابعاً للعقل لا العكس، وإلا فالصمت أفضل، كما تشير الكثير من الروايات.

---

(1) حلية المتقين، ص 570.
(2) المصدر السابق.
(3) ميزان الحكمة، ج8، ص443.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

«صمت يكسوك الكرامة خير من قول يكسبك الندامة»[1].

ولا يعني ذلك أن يبقى الإنسان في كل المجالس صامتا بل المراد أن يتكلم بما ينفع إذا اقتضت طبيعة المجلس الكلام.

ومن ثمار الصمت أن الإنسان الصامت عن ما لا يعنيه يورثه الله الحكمة.

فعن الإمام الرضا عليه السلام:

«إن الصمت باب من أبواب الحكمة، إن الصمت يكسب المحبة، إنه دليل على كل خير»[2].

8. عدم مقاطعة المتكلمين

إن مقاطعة المتكلمين من العادات السيئة المنافية للآداب والتي كثيراً ما يسهو الإنسان فيقع فيها، ولا سيما في مجالس الحوار والنقاش، حيث يكون أحد الجالسين متكلماً فيقطع كلامه ويأتي آخر لقطع كلام الثاني وهكذا إلى أن يصبح المجلس مجلساً للهرج والمرج لا تفهم من أحدهم كلمة، ناسين قول سيد الكائنات ﷺ:

«من عرض لأخيه المسلم المتكلم في حديثه فكأنما خدش وجهه»[3].

---

(1) حلية المتقين ص447.
(2) الكافي، ج2، ص113.
(3) الكافي، ج2، ص660.

9. عدم التناجي بالسر

ومن أدب المجالس عدم التناجي، وهو أن يهمس أحد الجالسين في أذن الآخر بحديث خاص به دون الجالسين، فإن ذلك مما يؤذيهم فإذا كان هناك ثلاثة، فلا يتناج منهم اثنان دون الثالث فإن ذلك مما يؤذيه ويسيء إليه وقد نهت عن ذلك الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام.

فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام:

«إذا كان القوم ثلاثة فلا يتناجى فيهم اثنان دون صاحبهما، فإن في ذلك ما يحزنه ويؤذيه»[1].

حفظ السر

عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله:

«المجالس بالأمانة، وإفشاء سر أخيك خيانة فاجتنب ذلك»[2].

إن ميل الإنسان نحو المباهاة وإظهار المعرفة وامتلاك الأسرار قد يدفعه لإفشاء كل أمر يعرفه والتحديث فيه وإشاعته سواء كان مهماً أو وضيعاً خطيراً أو ضئيلاً... فيصبح كثير الكلام لا يمكن ائتمانه على سر أو حديث أو مجلس...

في هذه الرواية يؤكد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله على خطورة إفشاء الأسرار وإذاعة كل ما يحصل في المجالس، فقد

(1) الوسائل، أبواب أحكام العشرة.

(2) ميزان الحكمة، ح 2382.

يذكر المؤمن بعض الامور في مجلس ولا يحب ذكرها في مجلس آخر..

لذلك فإن ما تسمعه في مجلس ما، يتحول إلى أمانة أنت مسؤول عنها وينبغي عليك مراعاتها وعدم جعلها مادة للحديث والتسلية أينما كان، وكثيراً ما يسر لك أخوك المؤمن بأخباره وآرائه، ويظهر لك ما لا يظهره لغيرك لثقته بك، فعليك أن تثبت أنك أهل لهذه الثقة من خلال حفظ هذه الأمانة وعدم إشاعتها بين الناس.

ومن أسوأ ألوان خيانة المجالس ما إذا كان الإنسان حريصاً على تتبع العيوب والأسرار وإفشائها بقصد الإيذاء والتشهير والخيانة.

فعلى المؤمن:

❖ **أولاً**: أن يكون حريصاً على عدم نبش الأسرار واكتشافها والترفع عن استخدام تلك الوسائل الوضيعة التي لا تليق بمقام المؤمن.

❖ **ثانياً**: أن يكون أميناً في المجالس وتذكر أمامه أسرار لا يستحسن كشفها، وعليه ألا يظهرها ولو لم يطلب منه ذلك...

أي نوع من المعلومات يجب سترها وعدم إشاعتها؟

في البداية علينا أن نعتاد على قلة الكلام، ونروض النفس على ذلك فلا ننقل ما نسمعه حتى لو لم يكن فيه ضرر، والأفضل أن نكتفي بنقل الأمور الحسنة والإيجابية والمفيدة التي يجيز لنا صاحبها بنقلها ولا يتأذى من ذلك.

فقد ورد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال:

«المجالس بالأمانة، وليس لأحد أن يحدّث بحديث يكتمه صاحبه إلا بإذنه إلا أن يكون ثقة أو ذكراً له بخير»[1].

هل نستر على هؤلاء؟

هناك بعض الأمور الخطيرة جداً والتي لا يرضى الله تعالى بوقوعها بشكل من الأشكال فمثل هذه الامور لا يمكن للإنسان أن يتستر عليها ويعتبر أمانة للمجلس، خصوصاً إذا كان التستر فيه تشجيع لهؤلاء ومساعدة على استمرارهم في أعمالهم وضراراً على الناس، فمثل هذه المجالس التي ترتكب فيها مثل هذه الأمور الكبيرة لا حرمة لها.

وقد روي عن رسول اللَّه ﷺ:

«المجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس، مجلس سفك فيه دم حرام أو مجلس استحل فيه فرج حرام، أو مجلس يستحل فيه مال حرام بغير حقه»[2].

لكن سقوط حرمة هذه المجالس لا يعني جعلها على كل لسان، فعلينا أن نكتفي بإخبار المعنيين الذين توجد فائدة في إخبارهم لجهة ردع الفاعلين واستنقاذ الحقوق ومنع التكرار.

---

(1) الكافي،ج2، ص660.

(2) وسائل الشيعة، ج8، ص471.



الفصل الثاني

آداب الحديث

- مضمون الحديث
- أسلوب الحديث



مضمون الحديث

عن رسول الله ﷺ:

« لا تنظروا إلى كثرة
صلاتهم وصومهم وكثرة
الحج والمعروف وطنطنتهم بالليل،
ولكن انظروا إلى صدق
الحديث وأداء الأمانة »

مقدّمة

للحديث غايات وأهداف وآداب. فالتفاهم بين الناس حاجة اجتماعية مستمرة وتتعدد أغراض الإنسان من الحديث بتعدد الحاجات والمشاعر الإنسانية، ويكثر حديث الإنسان بكثرة علاقاته، حيث يلاحظ أن أكثر الأشياء صدوراً من الإنسان هو الكلام، سيما وأنه طريق لمعظم النشاطات التي يؤديها المرء...

لذا فإنه لا عجب أن توليه الشريعة عناية فائقة في أحكامها وآدابها.

أما الأمور التي ينبغي على المتحدث مراعاتها في حديثه:

ترك المراء

المراء هو الجدال الذي لا يكون هدفه الوصول إلى الحقيقة بل إظهار النفس وإثبات الرأي وله آثار سيئة في الدنيا والآخرة وقد أكدت الروايات الكثيرة عن النبي وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام على عدم الدخول في المراء حتى ولو كان الشخص على حق.

فعن الرسول الأكرمﷺ:

«أورع الناس من ترك المراء وإن كان محقاً»[1].

(1) من لا يحضره الفقيه ج4، ص395.

وقـد وصـف أمـيـر المـؤمـنـين عليه السلام صـاحـب المـراء بأوصاف ذميمة.

ففي الحديث عنه عليه السلام:

«فأما صاحب المراء والجهل تراه مؤذيا مماريا للرجال في أندية المقال وقد تسربل بالتخشع وتخلى عن الورع»[1].

ومن آثار المراء اللا أخلاقية أنه يغذي حب الذات والأنانية في الإنسان المؤمن فما معنى أن يناقش الإنسان إنسانا لا يتقبل الحق ولا يأخذ بالحقيقة إلا حب إثبات جدارة النفس وأهليتها وإظهار الغلبة على الآخرين وغير ذلك من الأمور الشيطانية التي يتحين إبليس الفرص للنيل من إيمان المؤمن والدخول إلى قلبه من خلالها.

الغيبة والبهتان

من أخطر الأمراض الموجودة في المجتمعات مرض التلهي بأخبار الناس وذكر عيوبهم والتسابق في فضح كل مستور في المجالس، وكأن المجلس لا يكون عامراً بدون ذكر عيوب الناس والقدح بهم وتناقل الأخبار السيئة في غيبتهم! وهذا الفعل هو المسمى بالغيبة، والغيبة من الكبائر التي وعد الله عليها العذاب في النار.

---

(1) الخصال، ص194.

وقد ورد الكثير من الأحاديث الشريفة في تحريم الغيبة والتحذير منها.

فعن رسول الله ﷺ:

«يا أبا ذر: إياك والغيبة فإن الغيبة أشد من الزنا»[1].

وعن الإمام علي عليه السلام:

«الغيبة جهد العاجز، الغيبة آية المنافق، الغيبة شر الإفك»[2].

فأول شيء ينبغي الإهتمام به هو التخلص من الغيبة في مجالسنا واستبدالها بذكر الخير ومحاسن الناس بدل عيوبهم...

وينبغي للجالس في المجلس أيضا أن يتجنب البهتان وهو أشد من الغيبة لتضمنه الكذب والافتراء على الآخرين.

فعن رسول الله ﷺ:

«من بهت مؤمنا أو مؤمنة أو قال فيه ما ليس فيه أقامه الله تعالى يوم القيامة على تل من نار حتى يخرج مما قاله فيه»[3].

فعلى الإنسان المؤمن أن يراقب الكلمة التي تخرج من حلقه لأنه سيسأل عنها يوم القيامة.

---

(1) ميزان الحكمة، ح 15502.

(2) ميزان الحكمة، ح 15464ـ15465ـ15466.

(3) ميزان الحكمة، ح 1991.

صدق الحديث

إن الكذب من أخطر الآفات التي ابتليت بها المجتمعات البشرية، وهو من أكثر الأمراض شيوعاً بسبب سهولته، فيكفي فيه تحريك اللسان بغير الحق والاعتماد على المخيلة! ويصبح عادة مترسخة في الإنسان بعد فترة يصعب عليه التخلص منها!

ومن هنا فقد أكد الإسلام على حرمته وضرورة اجتنابه حتى جعل نقيضه وهو الصدق علامة من علامات المؤمن.

فقد ورد عن رسول الله ﷺ:

«لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم وكثرة الحج والمعروف وطنطنتهم بالليل، ولكن انظروا إلى صدق الحديث وأداء الأمانة»[1].

فأول شيء عليك أن تفعله في الحديث هو السيطرة على هذا اللسان الصغير ومنعه من الاسترسال وارتكاب الكذب!

ترك اللغو

واللغو هو ترك الحديث عن الأمور النافعة في إطار الدين والدنيا، والانشغال فيما لا يفيد وتضييع الجهد بما لا ينتج، والمؤمن بعيد عن العبث واللهو، منصرف إلى

---

(1) ميزان الحكمة، ح 10195.

الأمور الجادة والنافعة، فهو يبتغي دائماً من كلامه أهدافاً ومنافعاً تجعله أكثر أتّزاناً وتقرباً إلى اللّه (عزّ وجلّ).

يقول تعالى في وصفه للمؤمنين:

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾[1].

وأفضل الحديث ما يذكّر باللّه والآخرة، ويدعو إلى المكارم.

فعن الإمام علي عليه السلام:

«كل قول ليس لله فيه ذكر فلغو»[2].

ترك الهذر والثرثرة:

وذلك بسبب ما فيها من غرور مما يكشف عن شخصية غير متزنة، لأن الذي يمسك الحديث ويستأثر به دون غيره يبدو وكأنه مغرور يعرض نفسه ومعلوماته على الآخرين، مضافاً إلى أنه ينافي احترام الآخرين وفسح المجال أمامهم ليشاركوا ويمارسوا حقهم بالكلام، كذلك فإن الثرثرة قد تؤدي إلى الحرام من حيث لا يلتفت المتحدث، وأن حرص الإنسان على أن يصغي أكثر من أن يتحدث يجعله أكثر وقاراً وتواضعاً، وأقل أخطاء وأكثر استفادة.

روي عن النبي صلى الله عليه وآله:

«من وصايا الخضر لموسى عليه السلام: لا تكونن مكثاراً بالنطق مهذاراً، فإن كثرة النطق تشين العلماء وتبدى مساوئ السخفاء»[3].

---

(1) سورة المؤمنون، الآية/3.

(2) ميزان الحكمة، ح 18247.

(3) ميزان الحكمة، ج8، ص439.



أسلوب الحديث

عن رسول الله ﷺ:

« أذل الناس من أهان الناس »

تجنب الإيذاء

ذلك أن حق المؤمن على أخيه عظيم، ومن الواجب عليه ترك إيذائه بالقول وتجنب كل ما من شأنه تعريض حرمته للهوان... فيحرم شتمه، ورفع الصوت بنحو يؤذيه والوشاية به، وإذاعة سره، وجميع هذه الأمور من الكبائر التي يوجب فعلها هلاك الأنفس والأموال، وشيوع العداوة والبغضاء.

وقد ذم الرسول الأكرم ﷺ من يهين الناس ويتعرض لهم بالأذية.

فقد روي عنه ﷺ:

«أذل الناس من أهان الناس»[1].

وعنه ﷺ في رواية أخرى:

«من آذى مؤمنا فقد آذاني»[2].

عدم رفع الصوت

بنحو غليظ قبيح، وعدم خفضه بنحو يجعل الجليس يمد عنقه لسماع الصوت، لما فيهما من الإزعاج والأذى للمخاطب سيما إذا كان المجلس كبيراً، ولما يحدثه من انصراف الجليس عن متابعة الحديث، والتلهي بأمور جانبية، كالانشغال بحديث آخر وغير ذلك.

---

(1) ميزان الحكمة، ح 453.

(2) ميزان الحكمة، ح 454.

وقد قال الله تعالى في كتابه الكريم عن لسان لقمان في وصيته له:

﴿وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[1].

شرائط المزاح

من اللازم الالتفات عند المزاح والتقيد بعدة أمور دفعاً لما فيه الأذية والمفسدة:

عدم الإكثار من المزاح وترك الإكثار من الضحك، لأنه يذهب بالهيبة ويجرىء الآخرين على الحرمات، ولأنه قد يوجب الأذى للطرف الآخر في كلمة أو فعل، الأمر الذي قد يؤدي إلى المشاجرة والعدواة وربما إلى الموت.

فعن علي عليه السلام:

«كثرة المزاح تسقط الهيبة»[2].

وعنه عليه السلام:

«الإفراط في المزاح خرق»[3].

حيث قد يغري المزاح بهما، وهو أمر يحصل كثيراً في مواطن عديدة وعبر أعمال معينة.

وقد وردت روايات في هذا المجال محمولة على الإكثار فيه، أو على الموارد المشتملة على محاذير.

---

(1) سورة لقمان، الآية/19.

(2) ميزان الحكمة، ح 18892.

(3) ميزان الحكمة، ج9، ص144.

فعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

«إياكم والمزاح فإنه يجر السخيمة ويورث الضغينة، وهو السب الأصغر»[1].

صحيح أن من واجب الأخ إدخال السرور إلى قلب أخيه المؤمن، ولكن من حق الأخير أن لا يُؤذى بهذا المزاح كما يحصل مع كثير من الشباب المؤمن وغيرهم، حيث يفرطون في ذلك، مما يجعلهم يقتربون من دائرج المعاصي والحرام.

وعليه فالمزاح ضمن حدوده وضوابطه الأخلاقية أمر راجح شرعاً.

روي عن النبي صلى الله عليه وآله:

«إني لأمزح ولا أقول إلا حقاً»[2].

وعنه صلى الله عليه وآله أيضاً:

«المؤمن دعب لعب، والمنافق قطب غضب»[3].

وعن علي عليه السلام:

«فوالذي وسع سمعه الأصوات، ما من أحد أودع قلباً سروراً إلا وخلق الله له من ذلك السرور لطفاً، فإذا نزلت به نائبة جرى إليه كالماء في انحداره حتى يردها عنه كما تطرد غريبة الإبل»[4].

---

(1) ميزان الحكمة، ح 18872.

(2) ميزان الحكمة، ج9، ص140.

(3) المصدر السابق.

(4) ميزان الحكمة، ج4، ص438.

من هنا فإن إدخال السرور على قلوب الآخرين قد اعتبره الإسلام حقاً مهماً من الحقوق الأخلاقية اللازمة على المؤمن اتجاه أخيه، حثا منه إلى ضرورة العناية بإشباع الجانب العاطفي من هذه العلاقة لتدوم وتستمر.